نادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت وحرره تاليف
يخرجها عن حكم التعقيد فالايجاز اداء مقصود باقل من عبارة
المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه
نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف
اكثر فيه وتارة اخرى الى ان يكون المقام خليقا ببسط تما ذكر اي
من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد تما ذكر متعارف
الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب سليم والقى السمع و
هو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالاختصار لكونه اقل من المتعارف
كذلك يوصف لكونه اقل تما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا
بحسب الظاهر لانه لو كان اقل تما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن شيء من
البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الآية فان اطناب
بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب قد شخت فلكنه ايجاز بالنسبة
الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان التعرض الشيب والعالم المشيب فينبغي
ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فالايجاز والاطناب بينهما عموم وخصوص من وجه
وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما هو
تحقق معاني الامور النسبية ونعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرها والجواب انا لم نرد تعسر بيان معناها الان ما ذكره بيان لمعنى
المراد اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز و
ذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال

بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او بما يليق من المقام من
البسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا تعرف كمية متعارف
الاساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار
يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ
قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني
على اختلاف العبارات والتصرف في لطايف الاعتبارات لهم حد
معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم
للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا
واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات
الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار
البسط والاقرب في الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن
المراد تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه وفي
او بلفظ زايد عليه لفايدة فالمساوات ان يكون اللفظ بمقدار اصل
المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون
زايدا عليه لفايدة واحترز بوافٍ عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ
ناقصا عن اصل المراد غير وافٍ به كقوله والعيش خير في ظلال
النوك اي الحمق والجهالة من عاش كدا اي مكدودا متعوبا
اي الناعم وفي ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم
في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)